المقتطف

الجزء السادس من المجلد الحادي والخمسين

١ ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩١٧ — الموافق ١٦ صفر سنة ١٣٣٦

ألحان الحب والهجران (١)

شعر منثور

رؤيا

هدية الى مرقد السلطان حسين اعظم مؤيد للاسلام واكبر محب لوطنهِ في مصر

في مدة لم تطل طالت مآثرهُ ... وظلهُ قد اظل العلم والأدبا
كانت لذا العصر شمساً شمسهُ زمناً ... عمتهُ نوراً فامسى نورها احتجبا
بالتاج والعرش ان تاه الملوك فقد ... تاها بهِ شرفاً واستكبرا عجبا
اليوم روض المنى جفت ازاهرهُ ... وغيض نهر الجدا من بعدما انثعبا
والكون في ظلمة من ليل مأتمهِ ... لا تبصر العين في آفاقهِ الشهبا
ان السما والثرى انّا جوًى واسًى ... بات الوجود بحر الهول مضطربا

« مترجمة من مرثية تركية رثى بها ابن كمال السلطان سليماً »

خرجت مساء ذات يوم اتمشى . فمررت في شارع متسع الجانبين . واخذت اجيل ناظري في عناق الاشجار القائمة على جانبيهِ . وكان الغروب كاحسن ماتجلت بهِ صفحة الخريف . واشعة الشمس تنير الكون باذيالها وهي مولية ناصلة متفانية في هزات متتابعات . كأنها ارادت ان تجمل من صبغها الدافق على الزهر والنبات قبلاً للتوديع قبل ان تؤذن بزوال وقد فاح شذا طيب من الحقول المنبسطة على جانبي الطريق . واستطال على الاحياء سكوت لاصدى معهُ وسكون لا حراك فيهِ . كأن الطبيعة كانت تحاول ذلك اليوم ان تستريح مما كابدت من الاشجان . فقد لاحت كالمطمئنة الى سكون الغروب ووحدتهِ . مستغرقة

(١) مترجمة من مقالة لسيدة من كرائم السيدات

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

(١٤) والي جدة والمورة

زنجبار ٠ السيد صالح بن علي بن صالح ٠

ان من جملة المخطوطات القديمة التي جمعتها من زنجبار هذا المكتوب المصدر الى حضرتكم بالطي وهو من المرحوم محمد علي باشا صاحب مصر الى المرحوم السيد سعيد صاحب زنجبار مؤرخاً في ٧ شوال عام ١٢٤١ اي منذ نحو ٩٥ سنة ٠ وقد اشكل عليَّ حل عبارة منهُ مؤلفة ثلاث كلمات من السطر التاسع وهي الواقعة بين « الوزير الخطير » و بين « وفتحوا القلاع » ٠ وقد عرضت هذا المكتوب اكثر من مرة على اناس فلم يفتح على احد منهم حلها فبدا لي اخيراً ان اعرضها عليكم ٠ ولعلَّ في نشر الكتاب كلهِ فائدة لقراء المقتطف

ج ٠ رأينا ان ننشر صورة الكتاب كما اشرتم ٠ والكلمات الثلاث التي اشرتم اليها تقرأ « والي جدة والمورة» ٠ ولا يخفى ان محمد علي باشا ارسل ابنهُ طوسون باشا لمحاربة الوهابيين فحاربهم واستولى على جدة ومكة ثم ذهب محمد علي نفسهُ وواصل الحرب ولكن بلغهُ ان نبوليون بونابرت خرج من جزيرة البا فاوجس شرًّا وصالح ابن سعود امير الوهابية وعاد الى مصر سنة ١٨١٥ فوصلها يوم معركة وطرلو ثم ارسل ابنهُ الاكبر ابرهيم باشا في خريف سنة ١٨١٦ لاستئناف الحرب مع الوهابيين فقهرهم واستولى على عاصمتهم داريا سنة ١٨١٨ واسر اميرهم عبدالله بن مسعود وعاد الى مصر في آخر سنة ١٨١٩ ثم ثارت اليونان سنة ١٨٢١ فذهب ابرهيم باشا الى المورة بالاسطول المصري سنة ١٨٢٤ وكانت الدولة العلية قد عرضت على ابيهِ ولاية المورة وسورية ٠ والظاهر من هذا الكتاب ان الدولة العلية اعطت ابرهيم باشا لقب والي جدة والمورة ٠ اما ولاية جدة فنالها لما اعطتهُ الدولة لقب والي مكة بعد تغلبهِ على الوهابيين ٠ وولاية المورة لما حاربها ولكن اليونان استقلت بعد حين وسار ابرهيم باشا الى سورية وفتح عكاء بعد حصار طويل ثم استولى على سورية كلها والتقى بجيوش الدولة فتغلَّب عليها واوغل في بلاد الاناضول فاضيفت سورية الى مصر بمشورة روسيا ورضي الدولة ولكن تغيرت الحال بعد وفاة السلطان محمود وخرج ابرهيم باشا من سورية ولم يبقَ لمحمد علي الأ القطر المصري ٠ وخط الكتاب واسلوبهُ احسن مثال للغة الدواوين في ذلك العصر ولاسلوب الخط المتبع حينئذٍ وهو يقرأ هكذا

« الى حضرة معدن الفخر والسيادة صاحب اذيال العز والسعادة الجهبذ الهمام الاكرم الامام بن الامام الانخم الامام سعيد بن سلطان لا زال ملحوظاً بعناية العزيز الرحمن

بعد اهداء درر التحيات الفاخرة الناشئة عن قواعد المحبة والوداد واداء غرر تسليمات عاطرة مطيبة بنفحات عبير المودة والاتحاد

و بث تباريج الاشواق الوفية الى التملي بمشاهدة انوار طلعتكم البهية ذات المعالي والاسعاد الباعث لترقيم قائمة الولاء والخلوص والحب الوافي المخصوص اولاً افتقاد الخاطر الكريم العاطر لا زال محفوفاً بالطاف القوي القادر ثانياً نبدي للجناب انهُ بايمن وقت وآن وفد علينا كتابكم الكريم المتحلي بعقد فرائد الدر النظيم وكافة ما ابديتموهُ من لوازم المحبة والموالاة مراسم الخلة والمصافاة قد صار معلوم وقارن الاذعان والمفهوم ثم قد فهمنا ايضاً ما شرحتموهُ بمحقكم الصغير عن كيفية حال تركي الذميم الحقير فنبشركم ان الله سبحانهُ وتعالى قد تفضل وتكرم وفاض بفيض فضلهِ وانعم بايهاب النصر والظفر الى عساكرنا المنصورة التي تحت رايات سعادة ولدنا الوزير الخطير والي جده والموره وفتحوا القلاع والبلاد ودمّروا اهل البغي والفساد و بتاريخهِ حضرت لنا بشائر فتوح الحصن الحصين معقل الكفار الخاسرين وهي قلعة سولنك قهراً وعنوةً و بعد هذه لم يبقَ من الكفار سوى محلّين مستلزمين البوار فانشاء الله تعالى الكريم و بمدد روحانية رسولهِ المعظم بمدةٍ وجيزة من الايام تنتهي غايلة الكفرة الاروام واذ ذاك نبادر لقلع اثار الشقي تركي نسل الخوارج الفجار و يحل بهِ ما حل بقومهِ واهلهِ قبلهِ من البوار والدمار والآن بحسب ذلك وخاصة لاجل تأكيد مباني المحبــة وتوطيد معاني الخلة والصحبة اقتضى ترقيم وتيرة الاخلاص فنروم دوام مواصلة رسائل الولاء والافادة عن كلما يحدث بتلك الجهات والانحاء ودمتم محفوظين والسلام ختام

في ٧ شوال سنة ١٢٤١ محمد علي »

وورق الكتاب ثخين متين جدًّا ولعلَّهُ ايطالي . وقد طوي طولاً وكتبت الكتابة على صفحة واحدة اي على ربع الورق . وخطهُ حسن مثل الخط الذي كان شائعاً في بلاد الشام منذ ستين سنة ويعرف بالخط الديواني وكذلك انشاؤهُ حتى نظن ان كاتبهُ سوري . والحبر اسود فاحم . وطول كل سطر ١٦ سنتمتراً وبقية المزايا تظهر جليًّا في صورتهِ المقابلة التي اضطررنا ان نصغرها . والخطأ اللغوي اقل مما يكون عادة في كتابات الدواوين المصرية . والظاهر ان الكاتب أراد بكلمة وتيرة المذكورة قبل آخرهِ كلمة وثيقة لان هذه هي الكلمة التي كانت تستعمل في مثل هذا المقام

ويظهر من الكتاب ان محمد علي كان يحسب الامام سعيداً صاحب زنجبار من الاكفاء فيخاطبهُ كما يخاطب الصديق صديقهُ

وهذا الامام اول من جعل مدينة زنجبار عاصمة ملكه في افريقية بعد ان كانت بلاد زنجبار كلها تابعة لمسقط وكان ذلك سنة ١٨٣٢ مسيحية الموافقة لسنة ١٢٤٨ ولذلك يحتمل ان هذا الكتاب أرسل اليهِ وكان لم يزل في مسقط

Digitized by Google Original from UNIVERSITY OF MICHIGAN

الامام سعيد بن حمد خان

لا زال محروسا بعناية الملك الرحمن

الى حضرة معدن الفخر والسيادة صاحب ذيال العز والسعادة نجيب الهمام الاكرم الامام بن الامام الافخم

بعد اهداء درر التحيات العطر الناشئ عن قواعد المحبة والوداد واداء غرر تسليمات عاطر تطيب نفحات عبير المودة